

رسالة ملكية سامية الى المشاركين في ندوة "البيعة والخلافة في الإسلام"

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 11 صفر 1415هـ الموافق 21 يوليو 1994م، رسالة الى المشاركين في ندوة "البيعة والخلافة" في الإسلام التي عقدت أشغالها بقصر المؤتمرات بمدينة العيون .
وفي مايلي نص الرسالة الملكية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد عبد المعادي بوطالب خلال الجلسة الافتتاحية للندوة .

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله صحبه

حضرات السادة

يسعدنا أن نتعقد في صحرائنا المسترجعة الدورة الثانية لندوة «البيعة والخلافة في الإسلام» وأن يتنظم جمعها الكرم من علماء وأساتذة باحثين ووجوه خيرة من رعايانا الأوفياء المخلصين من قبائل الصحراء المغربية المشبعة ببيعتها وولائها وأن يحضرها ضيوف كرام نرحب بهم أجمل ترحيب وأن يتم انعقادها في مدينة مغربية عزيزة علينا جميعا هي مدينة العيون عاصمة الصحراء المغربية والقلب النابض لندتها المجاهدة وأقاليمها الوفية المخلصة التي أخذت دائما حفا وأفرا من اهتمامنا وعنايتنا يحذرنا الحرص الدائم على تحقيق تنميتها وازدهارها مما جعلها تأخذ مكانة متميزة بين عراصم مملكتنا السعيدة.

ومن برادر الخير والاستبشار أن نتعقد هذه الندوة العلمية في موضوع ديني وديبوي هام يعتبر اساس النظام الحكم في الإسلام في الوقت الذي تحتاز قضيتنا الوطنية المصيرية مرحلة حاسمة تتمثل في الاستفتاء التأكيد المتظر الذي سيثبت مرة أخرى بمشيئة الله وعونه وبما لا يدع أي شك أو عناد أن أقاليمنا الصحراوية المسترجعة ما زالت كما كانت في الماضي على العهد بها وقبة للبيعة التي كانت دائما في عتق أجدادها وآبائها متمسكة بولائها وإخلاصها لمقدساتها.

حضرات السادة

إن مما نعتز به ونحمد الله عليه أن نظام الحكم في هذا البلد العزيز تأسس على

مبادئ ديننا الاسلامي الحنيف وقام على قواعده المثبتة مما جعل منه بلداً آمناً يتعم بالطمأنينة والاستقرار ويسعد بالأمن والاستمرار ومن جملة تلك المبادئ وفي مقدمتها مبدأ البيعة الشرعية والخلافة الاسلامية.

وكيف لا وعقد البيعة في الاسلام عهد وثيق وميثاق عظيم يجمع بين الراعي والرعية ويوصل الرابطة بينهما ويقوي العلاقة الشرعية والأصرة الدينية التي تقتضي حقاً متبادلاً تستوجب من الملك راعي الأمة، على الحفاظ على مصالح الدين والدنيا والدفاع عن حوزة البلاد وضمان وحدتها وتماسكها واجتماع شملها والتمام كليتها وتستوجب من الرعية الحفاظ على البيعة والولاء لها والوفاء بها والتزام السمع والطاعة لمن ولاء الله مقاليدها صملاً بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وعملاً بقول نبيه صلى الله عليه وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمري فقد أطاعني ومن عصى أمري فقد عصاني».

إن انعقاد هذه الدورة الثانية لندوة «البيعة والخلافة» تحت رعايتنا السامية هي مناسبة طيبة ثمينة تتاح فيها الفرصة لبلورة هذا الأساس الديني الحكيم والنظام الشرعي المستقيم وما يتفرّد به هذا النظام من خصائص ومميزات ومآله من فوائد وثمرات أولها بالذكر وأجدرها بالتأمل ما يؤدي إليه من استقرار سياسي وإزدهار اقتصادي واجتماعي وما ذلك إلا لكون هذا النظام القائم على البيعة نظاماً مشخفاً لإمارة المؤمنين وجامعاً بين سلطة الدنيا والدين مما يقيض آثاره على استتباب الأمن وترطيب السلم الاجتماعية وجمع الشمل والتتام الكلمة بين كافة الهيئات والفئات الاجتماعية والسياسية وتمكين الوطن من النهوض والسير خطوات مباركة إلى الامام لتحقيق المزيد من التقدم والرخاء والاطمئنان.

وإن هذه المبادئ والقواعد المأمعة بين الأصالة الحضارية في أعماق التاريخ وبين الحداثة المتلائمة مع الأنظمة الديمقراطية الحديثة هي التي حرصنا على صياغتها في نص الدستور بما جعل منه وثيقة تحفظ على الأمة قيمها الدينية وحقوقها الدستورية وتنظم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية تنظيمياً يراعي الأسس التي تقوم عليها دولتنا والتقاليد التي حافظ عليها شعبنا في هدي ديننا الحكيم ونظامه القويم.

وستكون بحرفكم أيها السادة وعروضكم القيمة عن هذا الموضوع الاسلامي
فرصة لتعميق التعريف بهذا النظام وتأسيس حكمه ومؤسساته الشرعية
والقاء المزمعين الاضراء عليه لابرزتلك الموايا التي يتميز بها والتي تجعله صالحا
لكل زمان متكيفا مع جميع الظروف والأحوال قابلا للتعايش والتكامل مع
سائر الأنظمة التي اهدت إلى إقامتها خبرة بني الانسان في هذا الميدان.

حضرات السادة،

لقد شاء القدر أن نتعرض ببلادنا لفترة استعمارية عابرة عانت منها في عهد
الحماية التي بسطت سلطتها وتفردها على شمال المغرب وجنوبه وعلى شرقه وغربه
نقيض الله لتلك الفترة ملكا مؤمنا مجاهدا وقائدا متبصرا وريانا ماهرا هو والدنا
المتعم جلالة المغفور له محمد الخامس رضي الله عنه وطيب ثراه وجعل في الجنة مع
الصالحين مقامه ومثواه.

كما شاء الله أن نتولى مقاليد الأمور بهذا البلد الكريم بعد انتقال والدنا إلى
الرفيق الأعلى لمواصلة الجهاد الأكبر مستهدفين تنمية الوطن والنهوض به وتحرير
ما تبقى من أجزائه وبناء المغرب الحديث بناء قويا متبنا جاعلين في مقدمة
اهتماماتنا وحرصنا الكبير استكمال الوحدة الترابية واسترجاع اقاليمنا الصحراوية
ولم ندخر في ذلك وسعا إلى أن تم تنويع ذلك الجهاد بصدور قرار محكمة العدل
الدولية وتنظيم المسيرة الخضراء المظفرة التي تحققت بها وبفضل الله عودة الاقاليم
الصحراوية إلى السيادة المغربية بصورة تامة وكيفية نهائية مما يؤكد معه القول
بالمأثور وما ضاع حق وراءه طالب.

ومنذ ذلك الحين ونحن نكافح ونناضل ونقف في وجه الدعوة الانفصالية التي
تنزعها فئة قليلة وقبيلة وقع التفرير بها فخرجت عن الإجماع وخلعت يد الطاعة
وتنكرت للبيعة فخرست الحسرات المبين وانطبق عليها قول النبي الأمين من خلق يدا
من طاعة لقي الله لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.
وإن مما يشجع الصدر ويبعث على الانشراح أن نرى مجموعات من أبنائنا
الصحراويين وقد خرجت من صفوف تلك الفئة اليافعية التي تنكرت لبيعتها وعهدا
والوفاء لآبائها جاءت جميعها على أراضي الوطن مستجيبة لدعوتنا ونداء وطنها
تجدد للكلها الولاء والبيعة وتسهم بجهودها في بناء الوطن.

في ظل الوحدة الوطنية التي تعد من أعز المكاسب التي حققناها وأعلى المنجزات التي أدركتها .

وهاهم المغاربة الصحراويون والله الحمد ينعمون جميعا في كنفنا بونور الرضا وموصول الرعاية ويتمتعون بما يتيح لزوم جانب الجماعة من اطمئنان وراحة بال وقد أسعد الله العائدين منهم بهذايتهم إلى الطريق المستقيم وأحسن اليهم يردهم إلى النهج القويم إذ وحدة المغرب الترابية وحقوقه في الصحراء وسبته ومليلية الجزيرة المجاورة لا يجادل فيها إلا مكابر ولا ينكرها إلا من عمى ، ضل سواء السبيل .

إننا سنظل ضامنين لهذه الوحدة ساهرين على هذه الحقوق لا يشينا وشعبنا عنها إنكار المنكرين ولا ينال من عز منا في حمايتها مكر الماكرين .

فلا يسع الجميع إلا لزوم الجماعة والإخلاص لوحدة وطنه ونصرة ملكه فإن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

حضرات السادة

إننا نتمنى لندوتكم التوفيق وتدعو الله أن يحقق بها توعية مجازيا النظام الذي يقوم عليه الحكم في الإسلام والأسرار التي اودعها الله عز وجل في ميثاق البيعة والمكانة العظيمة التي أولاهها لهذا العهد بقوله سبحانه « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما » . صدق الله العظيم .
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وحرره بالقصر الملكي بالرباط

يوم الثلاثاء ، قانع صفر عام 1415 هـ

الموافق تاسع عشر بريلوز 1994 .